Al-Azhar University
Bulletin of the Faculty
Of
Languages & Translation

جامعة الأزهر
مجلة كلية اللغات والترجمة

The influence of General Linguistics on Chinese Linguistics

By

Dr. GAMAL ABDELRAHMAN IBRAHIM IBRAHIM

Department of Chinese Language and Literature, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

The Influence of General Linguistics on Chinese Linguistics

Gamal Abdelrahman Ibrahim Ibrahim
Department of Chinese Language and Literature, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: gamalnihao@gmail.com

ABSTRACT: This study is concerned with the linguistics and human language issue, which means spoken and written language, and it is concerned with modern languages (used as a means of communication), or dead languages that are no longer in use, such as Latin, and dialects in general, and does not distinct them from classical Arabic, proto-language and civilized languages without distinction. Accordingly, grammar structure is a framework that applies the Meme concept to the study of grammar. It is possible to study how language spreads and adapts to an individual's mind or speech community. Grammar structure is a framework that applies the concept of M to the study of grammar, where the linguist role consists in understands the role of language in human societies as well as its role in outlined the human civilization. This research also suggest to promote interdisciplinary research related to linguistics, systematically summarize the results of Chinese linguistics research over the past century, and introduce the most valuable essence to the modern generation of Chinese scholars at home and abroad. The researcher recommends that we should make a comprehensive summary of the research on Chinese linguistics over the past century, and submit the most valuable essence to the next generation and the international Chinese academic community, which is something worth our efforts. Not only for the present, but also for the future.

Keywords: Chinese Linguistics, General Linguistics, Generative Linguistics, Language Studies, Chinese Language

ظاهرة تأثر اللسانيات الصينية باللسانيات العامة

جمال عبدالرحمن إبراهيم إبراهيم
قسم اللغة الصينية وآدابها, كلية اللغات والترجمة, جامعة الأزهر, القاهرة, مصر.
البريد الإلكتروني: gamalnihao@gmail.com

ملخص: تهم هذه الدراسة بموضوع اللسانيات واللغات الإنسانية، فهي تُعنى باللغة المنطوقة، والمكتوبة، وتهتم باللغات الحية (المستعملة أداة للتخاطب)، أو الميتة التي لم يعد استعمالها جاريا، نحو اللاتينية، واللهجات بشكل عام، واللغات البدائية واللغات المتحضِّرة دون تمييز وبصفة خاصة اللغة الصينية. وتأسيسًا على ذلك، يعد بناء القواعد هو إطار يطبق مفهوم الميم على دراسة القواعد. والنهج وثيق الصلة حيث يعد علم اللغة التطوري الذي يتضمن دراسة وحدات اللغة كفيروسات ثقافية، ومن الممكن دراسة كيفية انتشار اللغة والتكيف مع عقل الفرد أو مجتمع الكلام. وبناء القواعد هو إطار يطبق مفهوم الميم على دراسة القواعد. إذا يتمثل دور عالم اللغويات في فهم دور اللغة في المجتمعات البشرية وكذلك دورها في رسم الصورة العامة للحضارة الإنسانية .ويقترح هذا البحث أيضًا تعزيز البحث متعدد التخصصات المتعلق باللغويات، وتلخيصًا منهجيًا لنتائج أبحاث اللغويات الصينية على مدار القرن الماضي، وإدخال الجوهر الأكثر قيمة إلى الجيل الحديث من الباحثين الصينيين في الداخل والخارج. ويوصي البحث بضرورة عمل ملخص شامل لبحوث اللغويات الصينية خلال القرن الماضي، وتقديم الجوهر الأكثر قيمة للجيل القادم والمجتمع الأكاديمي الصيني والدولي، وهو شيء يستحق بذل الجهد، ليس فقط للحاضر، ولكن للمستقبل أيضًا.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الصينية، اللسانيات العامة، علم اللغة التوليدي، الدراسات اللغوية، اللغة الصينية.

ظاهرة تأثر اللسانيات الصينية باللسانيات العامة

اللُّغَوِيَّات أو اللِّسَانِيَّات أو عِلْم اللُّغَة هو علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية، ودراسة خصائصها وتراكيبها، ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ويدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة. وقد ظهرت اللسانيات الحديثة بوصفها علما في القرن ١٩م، لكنها بوصفها حقلا دراسيا قديمة قدم الإنسان، جاءت اللسانيات بفكرة جديدة ورئيسة مع ظهور العالم فرديناند دو سوسير؛ فمع التزامن مع علمنة الثورة الصناعية أراد سوسير علمنة اللغة أيضا في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي كان عبارة عن مجموعة محاضرات جمعت عن طريق طلابه، واللغة عند سوسير تحمل هوايات متعددة مستمدة من قيم الدين، والمحيط، والثقافة، والفكر الفلسفي.

وموضوع اللسانيات هو اللغة البشرية الإنسانية، فهي تُعنى باللغة المنطوقة، والمكتوبة. وتهتم باللغات الحية (المستعملة أداة للتخاطب)، أو الميتة التي لم يعد استعمالها جاريا، نحو اللاتينية، واللهجات بشكل عام، ولا تميزها عن الفصحى. واللغات البدائية واللغات المتحضِّرة دون تمييز. وتنقسم اللسانيات إلى قسمين رئيسين: الأول يعنى بدراسة شكل اللغة أو ما يصطلح عليه بالبنية، والثاني يعنى بدراسة معنى اللغة أو ما يصطلح عليه علم الدلالة. فالقسم الأول يهتم بدراسة تركيب اللغة؛ أي: القواعد، وهذا القسم يتكون من المورفولوجي (دراسة مكونات الكلمة) والسينتاكس (دراسة مكونات الجملة)، والفونيتكس (دراسة أصوات الكلام وكيفية نطقها وملاحظتها)، والفونولوجي (دراسة خصائص المقاطع وترتيب الأصوات). أما القسم الثاني فيعنى بشرح كيفية استخدام اللغة لبعض التراكيب والكلمات لنقل وإرسال معنى معين، وذلك بهدف إزالة الغموض المحتمل من استخدام تراكيب أخرى. وهذا القسم يتكون من السيمانتكس (شرح معنى الكلمات والمفاهيم)، والبراغماتيكس (شرح اختلاف معنى الكلمات من سياق لآخر).

ومن الأقسام الأخرى للسانيات:

١- اللغويات النظرية، وتهتم بوضع نماذج للمعرفة اللغوية.

٢- اللغويات التطورية، وتهتم بأصول اللغة وكيفية نشأتها.

٣- اللغويات التاريخية، وتدرس تغير اللغة (أصوات الكلمات ومعانيها وتراكيب الجمل) عبر التاريخ وتحليل الأسباب الاجتماعية والسياسية لتلك التغيرات اللغوية.

٤- اللغويات الاجتماعية، وتقدم دراسة للعلاقة بين تغيرات اللغة وأثر المتجمع وثقافته وعاداته وتقاليده على تلك التغيرات؛ عبر علم اللغة النفسي ويهتم بدراسة شكل ووظيفة اللغة في العقل.

٥- اللغويات العصبية، وتلتفت إلى كيفية معالجة اللغة في الدماغ؛ مثل: اكتساب اللغة، ويفحص هذا الجانب كيفية اكتساب الأطفال والبالغين للغة ما؛ وتحليل الخطاب، وفيه يتم تقديم تحليل للنصوص المكتوبة للمحادثات الطبيعية.

ومن منظور اللغويات الوصفية نجد أن اللسانيات تعنى بدراسة جميع لغات البشر بما فيها اللغات المعاصرة، ويتركز اهتمام دارس اللغويات على اللغة نفسها أساسا، فيهتم بأصولها وتطورها وبنائها؛ وبالتالي يستطيع عالم اللغويات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسر اللغوية، ويقارن بينها لتحديد السمات المشتركة، وفهم العمليات التي تظهر من خلالها اللغات إلى الوجود وتتنوع كما نراها اليوم، والواقع يبز أن دراسة اللغويات تعتمد على منهج علمي، وتعتبر أحد فروع علم الإنسان الثقافي؛ لأن اللغة هي أحد أهم عناصر الثقافة إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وينقسم علم اللغويات إلى: علم اللغات الوصفي، وعلم أصول اللغات.

أما القسم الأول: علم اللغويات الوصفي: فيعنى بتحليل اللغات في زمن محدد، ويدرس النظم الصوتية، وقواعد اللغة والمفردات، ويعتمد عالم اللغويات هنا في دراسته على اللغة الكلامية غير المكتوبة فيستمع إلى المتحدثين ويعبر عن لغتهم المنطوقة برموز دولية متعارف عليها.أما القسم الثاني: علم أصول اللغة: فيعنى بالجانب التاريخي والمقارن؛ حيث يدرس

العلاقات التاريخية بين اللغات التي يمكن متابعتها تاريخيا عن طريق وثائق مكتوبة، وتزداد المشكلة تعقيدا عندما يتناول عالم اللغويات لغة قديمة لم يبق لها أي أثر أو وثائق مكتوبة عنها؛ وبناء على ذلك ينبغي أن لا نفهم أن اللغوي معزول عن علم الإنسان بل على العكس تماما؛ إذ إنه يوجه عناية عالم الإنسان إلى مشكلات لغوية بحتة، كما يهتم بالعلاقات العديدة والقائمة بين لغة شعب ما وبقية جوانب ثقافته، وهكذا يمكن أن يدرس الكيفية التي ترتبط بها لغة جماعة معينة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الاجتماعي.

وبين فرديناند دي سوسير أن علم اللغة العام هو دراسة اللغة كنظام متوازن للمعنى والشكل؛ فالمبدأ الأساسي لعلم اللغة الإنساني هو أن اللغة اختراع ابتكره الناس. ويعد التقليد السيميائي للبحث اللغوي اللغة كنظام إشارة ينشأ من تفاعل المعنى والشكل. ويجعل تنظيم تراكيب اللغة حسابيًا. يُنظر إلى اللغويات أساسًا على أنها مرتبطة بالعلوم الاجتماعية والعلوم الثقافية؛ لأن اللغات المختلفة تتشكل في التفاعل الاجتماعي من قبل مجتمع الكلام. الأطر التي تمثل وجهة النظر الإنسانية للغة تشمل علم اللغة البنيوي، من بين أمور أخرى

والتحليل البنيوي يعني تشريح كل طبقة: لفظي، صرفي، نحوي، وخطاب، إلى أصغر الوحدات. يتم جمعها في قوائم جرد (على سبيل المثال، الصوت، مورفيم، الفئات المعجمية، أنواع العبارات) لدراسة ترابطها ضمن تسلسل هرمي من الهياكل والطبقات. يضيف التحليل الوظيفي إلى التحليل الهيكلي تخصيص الأدوار الدلالية والأدوار الوظيفية الأخرى التي قد تمتلكها كل وحدة. على سبيل المثال، قد تعمل العبارة الاسمية كموضوع أو كائن، أو كعامل دلالي أو هدف دلالي.

في المقابل، ترفض اللغويات المعرفية فكرة القواعد الفطرية، وتدرس كيف يخلق العقل البشري تركيبات لغوية من مخططات الأحداث. كما يدرس تأثير القيود المعرفية والتحيزات على لغة الإنسان. على غرار البرمجة اللغوية العصبية، يتم التعامل مع اللغة عبر الحواس.

ويدرس اللغويون المعرفيون تجسيد المعرفة من خلال البحث عن التعبيرات التي تتعلق بالمخططات الحسية.

وتأسيسًا على ذلك، يعد بناء القواعد هو إطار يطبق مفهوم الميم على دراسة القواعد. والنهج وثيق الصلة يعد علم اللغة التطوري الذي يتضمن دراسة وحدات اللغة كفيروسات ثقافية. ومن الممكن دراسة كيفية انتشار اللغة والتكيف مع عقل الفرد أو مجتمع الكلام. وبناء القواعد هو إطار يطبق مفهوم الميم على دراسة القواعد. إذا يتمثل دور عالم اللغويات في فهم دور اللغة في المجتمعات البشرية وكذلك دورها في رسم الصورة العامة للحضارة الإنسانية.

يقترح هذا البحث أيضًا تعزيز البحث متعدد التخصصات المتعلق باللغويات، وتلخيصًا منهجيًا لنتائج أبحاث اللغويات الصينية على مدار القرن الماضي، وإدخال الجوهر الأكثر قيمة إلى الجيل الحديث من الباحثين الصينيين في الداخل والخارج. ويركز هذا البحث على دراسة النقاط التالية:

١- تأثير علم اللغة العام على بناء اللغويات الصينية

منذ تأليف كتاب ما شي وين تونغ《马氏文通》**Mǎ shì wéntōng**[١] وحتى الوقت الحاضر، نجد أن تطور اللغويات الصينية قد تأثر بشدة بالنظريات

[١] (“Mǎ shì wéntōng” , 《马氏文通》"ما شي وين تونغ") هو أول كتاب نحوي كامل في الصين. الكتاب مقسم إلى عشرة مجلدات. المجلد الأول "تصحيح الأسماء" هو المناقشة العامة للكتاب بأكمله، والذي يحدد "الرموز(الكلمات) المختلفة،" الأوقات "المختلفة و" قراءات الجمل "؛ و "الشخصيات"، بالإضافة إلى أنه يتحدث عن الأسماء، وشخصيات التوليد، والأحرف الثابتة، وشخصيات الشكل، ويتحدث أيضًا عن ستة "أوامر" مثل: الأوقات الموجبة والأوقات الجزئية، والأوقات الأولية والثانوية وأوقات العناصر، والأوقات السابقة ونفس الأوقات، و "كلمات الجدول"...إلخ. يشير "الوقت" إلى ترتيب الأسماء والضمائر، ويتضمن أيضًا تنظيم الجمل ؛ تتحدث المجلدات من السابع إلى التاسع عن "الأحرف الافتراضية"، بما في ذلك حروف الجر، والحروف المركبة، والأحرف المساعدة، وما إلى ذلك ؛ المجلد الأخير "عند قراءة الجمل"، تحدث أولاً عن الكلمة، والكلام، ووقف الكلمات، وقلب الكلمات، ثم الوقف المؤقت، وأخيراً الجمل، بما في ذلك ترتيب الجملة، وما إلى ذلك.

المعاصرة وأساليب علم اللغة العام. ولقد امتدت فترة التطور السريع لنظريات وأساليب علم اللغة العام لأكثر من ٣٠ عامًا بعد منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وتحديداً عام ١٩٥٠، بينما في الثلاثين عامًا من منتصف الثمانينيات وتحديداً عام ١٩٨٠ حتى الوقت الحاضر، كانت نظريات وطرق علم اللغة العام تعمل بشكل أساسي في حيز المنافسة. ولم تظهر الكثير من الأفكار الجديدة طيلة الـ٣٠عامًا. فكان لا بد أن يكون للتطور السريع والتطبيق الواسع للذكاء الاصطناعي تأثير كبير على البحث اللغوي. ومن منظور الوحدة الأساسية للبحث اللغوي، يركز البحث التقليدي على العبارات والجمل، وسيحظى البحث عن علم المفردات بمزيد من الاهتمام في المستقبل؛ فمن منظور العلاقة بين مكونات اللغة، ومقارنة بعلاقة التركيب البنيوية (الدائرة التوليدية)، فإن علاقة التبعية ستحظى باهتمام أكبر؛ من منظور مكونات النظام اللغوي، وكان بناء الجملة هو مجال البحث الأساسي في علم اللغة منذ تشومسكي، وستصبح الدلالات، والبراغماتية، والعوامل الاجتماعية والثقافية بشكل متزايد عناصر البحث الرئيسية في المستقبل؛ استنادًا إلى العديد من المفاهيم الأساسية المستخدمة بشكل شائع في نظرية الاستخدام الوظيفي، تشترك في العديد من المفاهيم الأساسية المستخدمة في أبحاث معالجة ارتباط اللغة بالطبيعة، بما في ذلك لغويات حواس الجسم، ومن المتوقع أن يتم تطبيقها بشكل عام." ويسلط هذا البحث الضوء على دراسة العناصر التالية:

أولًا: التوجيه والمعوقات: تأثير علم اللغة العام على بناء اللغويات الصينية

أول شيء أريد أن أقوله هو أن تقدم اللغويات الصينية على مدى المائة عام الماضية قد تحقق أساسًا بتوجيه من النظريات والأساليب اللغوية العامة. بالنسبة للعديد من الباحثين اليوم، قد تكون هذه الجملة منطقية، ولكن في الماضي وحتى

الآن، لا يزال هذا الرأي في الواقع مثيرًا للجدل إلى حد ما. في رأيي، تعكس وجهة النظر هذه الوضع الفعلي بأمانة. المسارات الأكاديمية التي قطعها أساتذة اللغة الصينية الستة المعتبرين الذين قدموا أدلة كافية على هذا، وهم: ما جيان تشونغ، وقاو بن هان، وتشاو يوان رين، ووانغ لي، ولو شو شيانغ، وتشو داشي.

يعتبر كتاب ما شي وين تونغ《马氏文通》**Mǎ shì wéntōng** قد تأثر بعمق بالتقاليد النحوية لبورت رويال **(Port-Royal)**، وهناك الكثير مما يمكن قوله حول هذه النقطة في الأدبيات ذات الصلة؛ لذلك ليست هناك حاجة لتكرارها هنا. جاء **(gāoběnhàn "高本汉")** البروفيسور جاو بنهان إلى الصين في أوائل العشرينات من عمره للانخراط في العمل الميداني باللهجة الفصحى والأبحاث الأكاديمية الأخرى، وأصبحت أطروحة الدكتوراه التي كتبها في سن ٢٥ أو ٢٦ عامًا دليلاً كلاسيكيًا لدراسة علم الأصوات الصينية الحديثة. في ذلك الوقت، كان عدد قليل جدًا من الناس في الصين يعرفون الأبجدية الصوتية الدولية، ومن دون الأبجدية الصوتية الدولية، لم تكن هناك طريقة لتسجيل الصوتيات بدقة. البرفسور جاو بنهان **(gāoběnhàn،高本汉)** يتقن هذه المجموعة من أساليب التسجيل الصوتي العلمي، وفي الوقت نفسه، بناءً على نتائج البحث في علم اللغة التاريخي الأوروبي المقارن، يعتقد أن هناك روابط تاريخية مماثلة بين اللهجات الصينية. وهذا كان سببا جعل البرفسور جاو بنهان **(gāoběnhàn،高本汉)** قادرًا على تقديم مساهمات بارزة في العشرينات من عمره يرجع بالكامل إلى إتقانه للنظريات اللغوية العامة وطرق البحث المستمدة من البحث اللغوي الأوروبي في ذلك الوقت.

أما أبحاث البرفسور **(赵元任 zhàoyuánrèn)** حول اللهجات الصينية وقواعد اللغة الصينية قد تأثرت بعمق بالبنيوية الأمريكية، وقد قدم هو نفسه مساهمات

كبيرة في تطوير البنيوية الأمريكية. ومن أهم أعماله كتاب قواعد اللغة الصينية" وهي دراسة تبحث في نظريات وأساليب البنيوية الأمريكية وتجمع بين تقليد البحث في فقه اللغة الصينية والبنيوية الأمريكية والتي جاءت باسم موسوعة (**Chao 1968**).

بينما درس البرفسور وانغ لي(**wáng lì**、王力) الصوتيات التجريبية أثناء إقامته في فرنسا، وأشار في كتابه "قواعد اللغة الصينية الحديثة"إلى نظرياتالعلماء مثل: البرفسور **Jespersen**أوتو جيسبرسنو[٢] البرفسور **Bloomfield** بلومفيلد[٣] والتي جاءت باسم موسوعة (وانغ لي ١٩٤٣).

أما البرفسور لو شوسيانغ(**Lǚshūxiāng** 吕叔湘) فقد ألف كتاب أسماه"مقدمة موجزة لقواعد اللغة الصينية" وكان مستوحى من الباحث الفرنسي فرديناند

[٢] يعد أوتو جيسبرسن عالم في اللغات والصوتيات، وهو دنماركي الأصل، وكان له دراسات كثيرة في قواعد اللغة الإنجليزية البارزة. كما ولد اللغوي أوتو جيسبرسن في السادس عشر من شهر يوليو في عام ١٨٦٠، وتوفي في الثلاثين من شهر أبريل في عام ١٩٤٣؛ حيث أسهم بشكل كبير في تطوير مناهج وطرق تدريس اللغات في المناهج الأوروبية التعليمية، وطور من خلال دراساته العديدة علم الصوتيات، ودرس تاريخ اللغة الإنجليزية والنظرية الألسنية. وبالإضافة إلى ذلك قام بتأسيس لغة عالمية عرفها العالم باسم نوفيال. ولد أوتو جيسبرسن في راندرز في جوتلاند؛ ولذلك كان مثاله الأعلى في الحياة هو عالم اللغة الدنماركي راسموس راسك، فكان مهتما بالعديد من أعماله عندما كان صبيًا، فقام أوتو جيسبرسن بتعلم قواعد النحو الخاصة باللغوي راسموس راسك، فعلم نفسه بعض اللغات الأيسلندية والإيطالية والإسبانية.

[٣] ليونارد بلومفيلد إنج Leonard Bloomfield؛ أحد علماء اللغة الأمريكيين، وأحد أهم الرواد في مجال اللغويات البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. من أعماله المهمة . والتي أحدثت أثراً كبيراً في فهم اللغة وطبيعتها في ذلك الحين . كتابُه الذي أطلق عليه عنوان (اللغة)) عام ١٩٣٣, والذي قدم وصفاً شاملاً للغويات البنيوية في أمريكا. وقد قدم إسهامات كبيرة في ميدان اللغويات التاريخية للغات الهندوأوروبية وفي وصف العديد من اللغات في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي، بالإضافة إلى وصف العديد من لغات السكان الأصليين في الولايات المتحدة الأمريكية.

برونو **Ferdinand Brunot**. واقتبس بعض مفاهيم النظرية المهمة من جيسبرسن **Jespersen**، وأسماه موسوعة (لو شوسيانج ١٩٤٢-١٩٤٤ / ١٩٥٧). بينما التحليل الهيكلي والتحليل الهرمي عند البرفسور **zhūdé xī) (朱德熙** تأثر بعمق بالمدرسة البنيوية الأمريكية، ومفهومه عن**念概的"向"**"الاتجاه" مشتق من النظريات ذات الصلة بالبنيوية الأوروبية.

من وجهة نظر تاريخية، استفاد اللغويون الصينيون من النظريات والأساليب اللغوية العامة المعاصرة، لكنهم كانوا مقيدين بها أيضًا. ولا سيما إن هذا لهو حدود العصر، وهو أمر لا مفر منه لأي شخص في أي بلد.

ما شي وين تونغ **Mǎ shì wéntōng**《马氏文通》جاء به النص التالي: "بسبب القواعد الموجودة بالفعل في اللغة الغربية، فإن أولئك الذين يسعون إلى نفس الاختلافات في الكتب المقدسة يتم تحريفها واقتباسها لضمان موقع النصوص الصينية ... كما أنه كتاب مقدس، فليس له عقل خاصا لنفس النص الذي سيرسم بلسان الزوج والآخر لتحقيق معنى القالب، ومنه ما جاء في موسوعة (ما جيان تشونغ ١٨٩٨-١٨٩٩/١٩٨٣). على الرغم من أن ما جيان تشونغ كان مهتما باستكشاف"الاستقلال الصيني"، إلا أنه غالبا ما تعرض لانتقادات من قبل الأجيال القادمة؛ لأنه تأثر بشدة بقواعد اللغة اللاتينية. في الواقع، هذه ليست مشكلة موسوعة "ما شي وينتونغ. قبل ظهور اللغويات البنيوية في أوائل القرن العشرين، بدأ البرفسور **Paul Roiillard** التقليد النحوي في القرن السابع عشر الذي سيطر على تدريس القواعد ومجال البحث النحوي. وتتميز موسوعة القواعد للبرفسور بول رويار، التي نشرت عام ١٦٦٠، بالعديد من الخصائص، أحدها أن الغرض الرئيس منها هو استخدامها في تدريس اللغة، والآخر يتأثر بشدة بالفكر الفلسفي

العقلاني الديكارتي، الذي يعتقد أن القواعد تعكس بأمانة الأجزاء المشتركة من التفكير البشري؛ وبالتالي لديها درجة عالية من العالمية.

٢- تأثُّر اللسانيات الصينية بالنحو التوليدي التحويلي وبنحو بور رويال

في ضوء توطن الفكر الفلسفي العقلاني في اللسانيات العامة، يُعتقد عمومًا أن قواعد النحو عند **Bǎo ěr-luō wǎ yǎ ěr** 保尔-罗瓦雅尔 بورت رويال تضع القواعد التي لا تنطبق فقط على اللاتينية، ولكن يجب أن تنطبق على جميع اللغات. بعد ٤٠٠ عام، كانت نظرية القواعد العامة لتشومسكي المعروفة بـ(القواعد العامة) هي الميراث المباشر لهذه الفلسفة. كان لإطار التفكير النظري والوصف اللغوي لقواعد النحو عند **Bǎo ěr-luō wǎ yǎ ěr** 保尔-罗瓦雅尔 بورت رويال تأثير عميق على الأجيال اللاحقة، ومن الصعب على العديد من أعمال قواعد اللغة المنشورة منذ ذلك الحين التخلص تمامًا من هذه الصورة النمطية التقليدية.

ولقد وجدت أفكار ديكارت قبولا في بعض الأوساط التعليمية كما نجد ذلك عند نحاة بور رويول من خلال صدور كتابهم الذائع " الصيت في النحو العام العقلي " **Grammaire Générale et Raisonnée**" لصاحبيه أنطوان أرنولد **Antoine Arnauld**، وكلود لانسيلو، **Claude Lancelot**.

يعدّ نحو بور رويال نموذجا واضحا لتأثير الفلسفة العقلانية في الدرس اللغوي الجديد بوجه عام، وفي النظرية التوليدية التحويلية لدى تشومسكي بوجه خاص؛ فقد استمدّ نحو بور رويال أسسه ومبادئه من الفلسفة العقلانية عند ديكارت التي تنصّ على وجود تطابق تامّ وكامل بين البنيات المنطقية والبنيات اللغوية. فاللغة في التصوّر العقلاني ليست سوى تعبير منطقي عن الفكر، فاللغات مع اختلافها على مستوى القواعد التركيبية النحوية تشترك في أنّها تتوافر على بنيات منطقية

وعقلية عامّة ومشتركة بين البشر، ومن هذا المنطلق سعى نحاة بور رويال لوضع قواعد نحو عامّ ينطبق على جميع اللغات البشرية، فاللغات وإن تعدّدت وتنوّعت واختلفت فإنها تتّفق وتلتقي في كونها تخضع للقواعد نفسها التي تجسّدها المقولات العقلية العامّة عند الإنسان، التي تعدّ من منظور نحاة بور رويال أساسا يصلح لبناء نحو اللغات وصياغة قواعدها، والجزء الأخير من اسم كتاب نحاة بور رويال يفسّر هذا، وهو النحو العامّ والعقلي.

واشتراك اللغات البشرية في عدد من القواعد التركيبية والدلالية العامّة قضايا فكرية وفلسفية حاضرة في أعمال تشومسكي، ودافع عنها، وهي التي أصبحت في الأدبيات التوليدية التحويلية باسم الكليّات اللغوية

Universaux Linguistiques، وهي المواد اللغوية والخصائص الشكلية المشتركة بين جميع لغات البشر مع اختلافها وتباعدها في البنيات السطحية.[٤]

وإذا قرر المتخصصون وحتى الطلبة في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يتمرسوا قليلاً باللسانيات، وهم يعرفون سبب ذلك، من المفيد أن نقول لهم مجدداً دون غرور أن عليهم أن يفعلوا ذلك مع اللسانيين وعند اللسانيين. وإذا قرروا أيضاً بأنه ينبغي العودة إلى سوسير عليهم أن يعلموا جيداً بأن ما يتوجب أخذه هناك ليس استشهادات تصلح في كل مناسبة، ولكن رؤية نظرية منسجمة، وبعيدة عنا زمنياً، بما يكفي مع ذلك لأن لا تقبل أن ثقرأ قراءة سطحية دون استقراء نقدي.[٥]

[٤] ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي لمصطفى غلفان، مفاهيم وأمثلة ص٢٣٤.

[٥] ينظر: سوسير أو أصول البنيوية لجورج مونان، ترجمة د.جواد بنيس، ص١٤٥.

ولعل هذه العبارات تعد خلاصة الكتاب الصغير لكنها في الواقع نقطة شروع نحو أهداف بعيدة، ولم أقرأ كتاباً عن سوسير إلا وجدته يشير إلى الانتواع المفاهيمي القادم في المستقبل. شخصياً عرفت التداولية المنبثقة عن الكلام (النسق البارولي الفرنسي) في اللسانيات العامة قبل أن أعرفها في المدرسة المكوناتية الأنجلوساكسونية...[٦]

لقد قدم التراث السوسيري ثورة علمية، أو بناء ثورياً لم يدركه حتى الذين نشروا الكتاب بلغة جورج مونان ... أو كما قال د.مصطفى غلفان في كتابه في اللسانيات العامة" واصفاً التصورات الواردة في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة:" قوتها على الثبات والصمود أمام تطور اللسانيات نفسها. ورغم التحولات النظرية والمنهجية التي عرفها الدرس اللساني الحديث، فإن لسانيات سوسير ظلت حاضرة. لا ترفض التطور النظري الجديد للسانيات، بل تسايره باعتبارها ما تزال قابلة لأن تدمج في إطار التصورات الجديدة".

والاستعارة التي استعملها شخصياً وبشكل متكرر في هذا الصدد هي أن التراث السوسيري هو "انفجار كمبري" تنوعت عنه مفاهيم كثيرة أدت إلى تلون حتى البنيوية الأمريكية بالأطياف السوسيرية...

وسواء أكانت هنالك شرعية في كتابة " محاضرات في اللسانيات العامة" عن سوسير أم هو تحريف وتبديل وتقويل لسوسير فإن الانفجار الكمبري السوسيري قد حصل وأن هنالك نظريات كثيرة تشير إلى أن سوسير كان يقرأ بصمت وهو ابن عصره وقد جادل أهم المفكرين آنذاك، وكما ذكرت في منشور سابق أنه أول من

[٦] يمكن للقاريء أن تتبع تطور الفكرة بشكل منهجي رصين في كتاب "دو سوسير من جديد" للدكتور مختار زواوي في الثلث الاخير من الفصل الأخير...

رد على الألمان نظرياتهم. وهذا، بحد ذاته، يجعلنا نفكر في حقيقة كتاب المحاضرات... تلك الترسانة اللسانية الموجهة؛ حيث الغرض الرئيس من هذه الأعمال النحوية هو تدريس اللغة، كل من الوظائف الوصفية والتعليمية.

وقد أشار العلماء والمعلمون مرارًا وتكرارًا إلى وجود العديد من التناقضات بين القواعد النحوية المدرجة في مثل هذه الكتب والتعابير اللغوية اليومية للأشخاص. حتى اليوم، غالبًا ما يتم انتقاد بعض كتب القواعد المدرسية المستخدمة بشكل شائع في مدارس اللغات في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية من قبل اللغويين، الذين يعتقدون أن بعض القواعد النحوية المزعومة جامدة في العقائد التقليدية ولا تتوافق مع الاستخدام الفعلي للغة الصينية.

بينما يتم استيعاب الإنجازات الغنية للنظرية الأدبية الصينية التقليدية والبحوث التفسيرية، فمن الحقائق الواضحة أيضًا أن كتاب **"Mǎ shì wéntōng"**《马氏文通》متأثر بعمق بتقاليد القواعد النحوية الغربية عند بورت رويال **Bǎo ěr-luō wǎ yǎ ěr** 保尔-罗瓦雅. ومن ثم نجد أن مكاسب وخسائر هذا النهج مفتوحة للجميع. وجل ما أريد أن أشير إليه هو أن هذه ليست ممارسة فريدة لـ كتاب **"Mǎ shì wéntōng"**《马氏文通》، ولكنها ظاهرة شائعة في قواعد اللغة التقليدية وتدريس القواعد النحوية في العديد من البلدان.

بعد صدور كتاب ما شي وين تونغ **Mǎ shì wéntōng**《马氏文通》 وحتى الآن، كان اللغويون الصينيون يدعون إلى ضرورة التخلص من المنهج الهندي الأوروبي ووصف اللغة الصينية بلغة الرموز كما هي. في الواقع، هذا الاقتراح ليس الافتراض الأصلي للغويين الصينيين. في المراحل المبكرة من البنيوية الأمريكية في القرن العشرين، كان هناك شعار جذاب للغاية، وهو أن اللغويين في

العالم الجديد يجب أن يكون لهم خصائصهم الخاصة، ويجب أن يصفوا اللغات وفقًا لمظهرها الأصلي، وذلك لتمييز كل لغة على حدة عن اللغات الأخرى. فالعالم القديم يعتمد على أساليب البحث التقليدية القائمة على اللاتينية. ومع ذلك، وفي ضوء المنهج الوصفي، يجب أن تكون هناك مجموعة من وسائل وطرق المنهج الوصفي.

هناك إجماع بدهي في مجال اللسانيات العامة. أنها كعلم من العلوم، ويجب أن يكون علم اللغة العام، سواء كان نظرية أم طريقة أم أداة بحث، على درجة معينة من العالمية. وأن يكون قويا جدًا ضد المبادئ الأساسية للبحث الافتراضي. من هذا الدافع، طورت المدرسة البنيوية الأمريكية مجموعة من طرق الوصف الصارمة من الصوت إلى الخطاب، والتي كانت تستخدم بشكل أساسي في دراسة اللغة الإنجليزية واللغات الهندية الأمريكية في البداية، ثم استخدمت في لغات أخرى، بما في ذلك اللغة الصينية.

قدم بلومفيلد القواعد النحوية لتركيب العبارات، والتي تم السيطرة عليها لاحقًا من خلال القواعد النحوية التحويلية والتي يتم استخدامها حتى اليوم. كانت الفكرة في ذلك الوقت أن هذه المجموعة من طرق الوصف يجب أن تستخدم لوصف جميع اللغات علميًا وموضوعيًا. ومع ذلك، تم لاحقًا اكتشاف أن هناك نوعًا آخر من اللغات في العالم، وهو ما يعرف بـ **non-confgurational** (الغير تكويني)، أو ترتيب الكلمات التلقائي. كبنية اللغة، وبنية العبارة؛ فالقواعد النحوية تعد طريقة وصفية، ومن الصعب التعامل مع هذا النوع من اللغة بشكل صحيح.

إن وصف كل لغة حسب مظهرها الأصلي يستحق بطبيعة الحال جهود اللغويين، والمشكلة هي كيفية تطوير طريقة عامة لوصف اللغة. في البداية، كان

يُعتقد أن قواعد بنية العبارة قد تكون الأقرب إلى هذا الهدف، لكن البحث التجريبي اللغوي وجد أن أدوات وصف اللغة المبنية على مبدأ التركيب الهيكلي تتأثر حتماً باللغة الأصلية للمطور واللغات الأخرى التي هو عليها. فليس من السهل أن تكون واقعيا للوصف الأصلي للغات المختلفة والسير في ركب اللغويات العالمية بوسائل الوصف المجردة في آن واحد.

ولنطرح مثالا آخرًا: نجد كتاب "قواعد اللغة الصينية" للسيد تشاو يوان رين خير مثال على الدراسات الصينية التي تستفيد من كل من إرشادات وقيود علم اللغة العامه؛ حيث يحتوي الكتاب على أكثر من ٨٠٠ صفحة.من منظور ترتيب المساحة، فإن الجزء المخصص للجمل والأنواع النحوية هو حوالي ١٨٠ صفحة فقط، وهو ما يمثل حوالي ربع الكتاب بأكمله. ويركز الكتاب على التشكيلات، وتكوين الكلمات والأجزاء الرئيسة من الكلام. وفيما يتعلق بمسألة نسبة النحو والصرف، فإن معظم الدراسات النحوية الصينية التي تم نشرها بعد عقود هي عكس كتاب "قواعد اللغة الصينية" هذا، وينتقل الكتاب خلال صفحاته للتركيز على قواعد النحو للغة الصينية. وعلاوة على ذلك؛ نجد أن الجزء الأكثر إثارة في "قواعد اللغة الصينية"هو الجزء المعجمي. وهوامشه شاملة ومتعمقة، وهناك القليل من الدراسات الأخرى التي يمكن أن تضاهيها. ولكن من حيث التركيب اللغوي، لا يوجد عدد من الدراسات للأجيال اللاحقة تتجاوز هذا الكتاب. وليس من الصعب إيجاد تفسير لهذه الظاهرة في ظل خلفية تطور علم اللغة العام في القرن العشرين.

وزبدة القول؛ لقد أسس 索绪尔 سوسير[٧] نظرية البنيوية في أوائل القرن العشرين، مما يمثل بداية علم اللغة الحديث. في ضوء نظرية البنيوية الأمريكية لصاحبها 索绪尔سوسير، كان تركيز البحث دائمًا على الصوتيات والأشكال والتراكيب. لقد أحرزت النظريات الصوتية والصرفية وطرق التحليل تقدمًا كبيرًا، بينما ظل بناء الجملة على حافة البحث لفترة طويلة حتى ١٩٥٠ في نهاية التسعينيات، وأصبحت نظرية القواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي تدريجيًا مجال البحث الأساسي في علم اللغة الحديث. والكتاب يعد عملا، يعمل على قواعد اللغة الصينية الذي يعكس بشكل أساسي خصائص نظرية البنيوية في علم اللسانيات ومنهجها قبل نظرية القواعد التوليدية التحويلية، ويجسد كتاب"قواعد اللغة الصينية"التفكير المستمر مدى الحياة لرواد اللغويات الصينية، ويعكس تمامًا خصائص عصره.

٣- التحول النموذجي والعلم التقليدي: مرحلتان من تطور علم اللغة العام خلال الستين عامًا الماضية.

كانت الفترة التي تتجاوز ٣٠ عامًا من الخمسينيات إلى الثمانينيات من القرن الماضي تعتبر فترة تطور سريع لنظريات وأساليب علم اللغة العام.من الغرض من البحث اللغوي إلى النظريات والأساليب وأدوات البحث وأهدافه، وشهدت تحولات كبيرة في هذا الصدد. وتأخذ البحث النحوي كمثال، كما يقول **Henry A.Gleason** هنري أ. جليسون في كتاب أسماه (المقدمة في علم اللغة الوصفي)

[٧] فرديناند دي سوسير أو فرديناند دي سوسور (بالفرنسية: Ferdinand de Saussure) ولد في ٢٦ نوفمبر ١٨٥٧ وتوفي في ٢٢ فبراير ١٩١٣، عالم لغوي سويسري شهير. يعتبر بمثابة الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات. فيما عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث. عُني بدراسة اللغة الهندية، الأوروبية. وقال إن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية. من أشهر آثاره: `بحث في الألسُنيّة العامة` (كتبه باللغة الفرنسية ونُشر عام ١٩١٦، بعد وفاته) وقد نُقل إلى العربية بترجمات متعددة ومتباينة.

《描述语言学导论》（**An Introduction to Descriptive Linguistics**）الذي نُشر عام١٩٥٥ما يلي:

"نحو الجملة هو مبدأ التنظيم الذي يتم من خلاله تنظيم الكلمات أو الأشكال في هياكل أكبر مختلفة، والمشكلة الأساسية في دراسة النحو هي تحديد طريقة التحليل التي يمكن من خلالها العثور على التنظيم الأمثل لأي جملة معينة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تتمتع طريقة التحليل هذه أيضًا بدرجة معينة من العالمية. وبعد حوالي ٣٠ عامًا، ركز على دراسات النحو والقواعد، وكان أحد أكثر الأعمال التمهيدية استخدامًا في علم اللغة "[٨]

وقد صدر كتاب《语言引论》（**An Introduction to Language**）أي: "المقدمة في اللغة" بقلم **Victoria Fromkin**فيكتوريا فرومكين [٩] و **Robert Rodman** روبرت رودمان[١٠]، جاء بها ما يلي:

"يمكن لمتحدثي اللغة التعرف على الجمل النحوية بلغتهم ومعرفة الترتيب الذي يجب أن تتبع به الصرفيات في الجملة النحوية. يمكن لجميع المتحدثين نطق أو فهم عدد لا حصر له من الجمل التي لم يتم التحدث بها أو سماعها من قبل. يتعرفون أيضًا على الأحرف الغامضة، ويعرفون الجمل التي لها أشكال

[٨] انظر: (Gleason 1955: 128–132)

[٩] وُلِدَت اللغوية فيكتوريا ألكسندرا فرومكين في السادس عشر من شهر مايو من عام ١٩٢٣م في باسيك في ولاية نيو جيرسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتُوفّيَت في التاسع عشر من شهر يناير من عام ٢٠٠٠م. وهي لغويةً أمريكيةَ الأصل، قامت بالتدريس في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية. كانت اللغوية فيكتوريا فرومكين مختصة في علم عثرات اللسان والخطأ في الكلام وطبقات الصوت والكثير.

[١٠] روبرت رودمان (بالإنجليزية: Robert Rodman) هو لغوي أمريكي، ولد في ١٩٤٠، وتوفي في يناير ٢٠١٧.

مختلفة ولكنها تنقل المعنى نفسه، ويتعرفون على العلاقات النحوية في الجمل دون أخطاء. كل هذه المعرفة، وأكثر من ذلك بكثير، يتم حسابها من خلال جزء القواعد النحوية من القواعد النحوية".[١١]

وبمقارنة الفقرتين السابقتين المذكورتين أعلاه، يمكننا الحصول على لمحة صغيرة عن التغييرات الملحوظة التي مر بها مجال علم اللغة العام في الثلاثين عامًا الماضية، وظهرت من خلال تحول البحث في بناء الجملة إلى طرق البحث.

ولقد مرت ٣٠ سنة أخرى منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي.وقد شهدت تلك الفترة تناقضا صارخا مع الثلاثين سنة الماضية، لم يحرز علم اللغة العام تقدمًا كبيرًا في الثلاثين سنة الماضية مقارنة بالسنوات الثلاثين الماضية. وتم اقتراح النظريات الأساسية والنماذج النظرية والمفاهيم الهامة وطرق التحليل بشكل أساسي في الثلاثين عامًا الأولى. ولم تكن هناك أفكار كثيرة متألقة وبعيدة المدى أو نتائج ناشئة. فعلى سبيل المثال، كان النمط الصوتي للغة الإنجليزية **(SPE)** **(The Sound Pattern of English)**《英语音系》، بواسطة تشومسكي وهالي في عام ١٩٦٨ أهم كلاسيكي في مجال أبحاث علم الأصوات في السبعينيات والثمانينيات. ويتعمق الكتاب حتى يتطرق إلى أن بنية الكلمات ونطقها التي تدار خطوة بخطوة من خلال القواعد الصوتية ذات الصلة بالتسلسل، وأخيراً يتم الحصول على الشكل الصوتي، والذي كان الإعداد النظري القياسي وطريقة التحليل في ذلك الوقت هي السائرة. وبعد منتصف التسعينيات، أصبحت نظرية

[١١] انظر: (Fromkin & Rodman 1988: 197)

(**Optimality Theory**) النظرية المثلى الشائعة[١٢]، ونظرية **SPE** الصوتية التي تعمل بالتتابع أصبحت قديمة.

وضع المنظرون السائدون القواعد الصوتية لتعمل بالتوازي.النظريات السابقة باستثناء عدد قليل من الناس مثل **Halle**، لم يذكرها كثير من الناس. ومع ذلك، كان الاتجاه الأخير هو إعادة العملية المتسلسلة، مما يعطيها مكانًا في النظرية الصوتية. ويحتوي الإصدار الثاني من "دليل أكسفورد للتحليل اللغوي، الإصدار الثاني"، الذي حرره بيرند هاين وهايكو ناروج في عام ٢٠١٥، على ٣٩ فصلاً بالإضافة إلى المقدمة، بهدف تقديم نظرية وأساليب التحليل اللغوي المؤثرة اليوم في اللسانيات العامة بشكل شامل.

مقارنةً بما كان عليه الحال قبل ٣٠ عامًا خلت، تم إحراز التقدم الأكثر أهمية بشكل أساسي من خلال تقنية التجربة اللغوية التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، وخاصة في علم الأعصاب والعلوم الفسيولوجية الأخرى. تقريبًا جميع مجالات البحث في نظرية اللغة خارج العلوم والتكنولوجيا التجريبية، بما في ذلك علم الأصوات، وعلم التشكل، وبناء الجملة، وعلم الدلالات، والبراغماتية، وتحليل الخطاب، وعلم اللغة الاجتماعي، واللغويات التاريخية، وما إلى ذلك، سواء كان الأساس النظري، أم الأدوات التحليلية، ولا يزال موضوعات البحث الرئيسة، هي

[١٢] في اللسانيات، النظرية المثلى (كثيرا ما يتم اختصارها OT) هي نموذج لغوي يقترح أن الأشكال المرصودة للغة تنشأ من الرضا الأمثل للقيود المتضاربة. تختلف OT عن المناهج الأخرى للتحليل الصوتي، والتي عادة ما تكون int. نماذج التمثيل، مثل autosegmental علم الأصوات، علم الأصوات الصوتي، وعلم الأصوات الخطي (SPE)، متوافقة بشكل متساوٍ مع النماذج المستندة إلى القواعد والقيد. تنظر OT إلى القواعد النحوية على أنها أنظمة توفر تعيينات من المدخلات إلى المخرجات ؛ يُنظر إليها على أنها تمثيلات أساسية، والمخرجات كسطح لها الإدراك: إنه نهج ضمن الإطار الأكبر للقواعد التوليدية. وفي علم اللغة، نشأت نظرية المثالية في حديث ألقاها آلان برنس وبول سمولينسكي في عام ١٩٩١ والذي تم تطويره لاحقًا في مخطوطة كتاب كتبها نفس المؤلفين في عام ١٩٩٣.

التي تم اقتراح معظمها تقريبًا منذ ٣٠ عامًا. تم صياغة معظم العمل المنجز في الثلاثين عامًا الماضية بعناية ضمن نطاق البحث المحدد في الثلاثين عامًا الماضية، بل إنه تم نقله ذهابًا وإيابًا، مع القليل من الأهمية للنموذج العلمي. ومن هذا المنظور، يمكننا القول أيضًا إن علم اللغة في الثلاثين عامًا الماضية يجسد الخصائص الأساسية لما يسمى بالعلم الطبيعي.

لقد كتبت (تشين بينغ ١٩٨٧) ورقة بحثية قبل ٣٠ عامًا ناقشت الأسس النظرية لعلم اللغة الغربي الحديث والإجماع والخلافات بين المدارس الفكرية الرئيسة في هذا الصدد. اعتقدت أنه إذا كان المقال قديمًا، فلن يتم تضمينه في البحث. وفيما بعد اتضح أن الحجج الرئيسة في هذه الورقة لا تزال قابلة للتطبيق بشكل كامل على حالة البحث الحالية في علم اللغة العام. ولا يبدو النص القديم الذي مضى عليه ٣٠ عامًا قديمًا جدًا في يومنا هذا، وقد لا يكون شيئًا جيدًا من منظور التقدم العلمي.

وتأسيساً عليه؛ القضايا الأساسية المحيطة بالنظريات الرئيسة وأساليب البحث في علم اللغة في الثلاثين عامًا الماضية هي في الأساس نفس تلك التي كانت موجودة في الثلاثين عامًا التي خلت من قبلها، مع التركيز بشكل أساسي على جانبين:

(١) من منظور الفلسفة؛ يمكن أن تُعزى معظم الاختلافات في الأفكار الأساسية للمدارس الرئيسة لعلم اللغة المعاصر إلى التعارض بين العقلانية والتجريبية، والتي يمكن إرجاعها إلى العصر اليوناني القديم. أدلى الفيلسوف

وايتهيد [١٣] بتصريح مشهور، قائلًا إن نتائج أكثر من ٢٠٠٠ عام من البحث الفلسفي في الغرب هي ضمن التحليل النهائي، وهي شروح لأعمال أفلاطون. حيث قال "لا يوجد شيء جديد تحت الشمس." بمعنى ما، غالبًا ما تكون العديد من النقاشات حول التعارض بين العقلانية والتجريبية في عصور مختلفة مشاكل قديمة في الأساس تظهر بطرق مختلفة.

(2) من منظور اللسانيات العامة؛ الاختلافات المشتقة من الاختلافات في المفاهيم الأساسية للفلسفة تنطوي على العديد من القضايا المحددة في البحث اللغوي.

على سبيل المثال: هل الخصائص الأساسية للغة فطرية أم مكتسبة؟ ما هي السمات الفريدة للقدرة اللغوية؟ ما هي الخصائص المشتقة للقدرات المعرفية الأخرى مثل التقليد والذاكرة والتفكير وما إلى ذلك؟ ما الذي يجب أن يُنسب أيضًا إلى العوامل الشخصية والعوامل الاجتماعية الأخرى؟ هذه هي القضايا النظرية الأساسية للبحوث اللغوية المعاصرة. بينما لا تزال الاختلافات الفلسفية الأساسية

---

[١٣] وُلد ألفريد نورث وايتهيد (بالإنجليزية: Alfred North Whitehead) في رامسغيت، كينت في إنجلترا عام ١٨٦١. كان والده، ألفريد وايتهيد، كاهنا ومدير أكاديمية شاثام هاوس, وهي مدرسة للبنين أسسها توماس وايتهيد جد ألفريد نورث. أشار وايتهيد بنفسه إليهما بصفتهما معلمين عظيمين، إلا أن جده كان رجلًا مميزًا جدًا. والدة وايتهيد هي ماريا سارة وايتهيد، واسمها قبل الزواج ماريا سارة بَكماستر. لم يكن وايتهيد على ما يبدو قريبًا من أمه إذ لم يأتِ على ذكرها في أي من كتاباته، وهناك دليل على ذلك بأن زوجة وايتهيد، إيفلين، كان لها رأي سيئ بخصوص أمه. وهو حاصل على وسام ميريت وزمالة الجمعية الملكية وزمالة الأكاديمية البريطانية (١٥ فبراير ١٨٦١–٣٠ ديسمبر ١٩٤٧)، هو فيلسوف وعالم رياضيات إنجليزي. يُعرف وايتهيد بشدة لكونه الشخصية الأساسية في المدرسة الفلسفية المعروفة باسم «فلسفة الصيرورة»، والتي وجدت طريقها، في الوقت الحالي، للتطبيق في مجالات عدة بما في ذلك الإيكولوجي (علم البيئة) واللاهوت والتربية والفيزياء والبيولوجيا والاقتصاد والسيكولوجيا ومجالات علمية أخرى.

قائمة، فإن العمل الذي قام به علماء اللغة حول هذه القضايا قد عمّق بشكل كبير فهمنا للخصائص الأساسية للغة.

٤- تحليل الاتجاه التنموي لعلم اللغة العام

تتأثر دراسة اللسانيات الصينية بعمق باللسانيات العامة؛ لذلك من المفيد جدًا، بل وحتى لا غنى عنه، أن يكونوا على دراية بالنظرية والطريقة والتاريخ والوضع الحالي لعلم اللغة العام. ليس من الصعب وصف تاريخ تطور النظريات والأساليب اللغوية بإيجاز، لكن من الصعب فهم السياق الداخلي والدوافع الخارجية لتطورها ونضجها. وبشكل عام، وتأتي القوة الدافعة الرئيسة لتطوير تخصص ما من الجوانب الثلاثة التالية على الأقل:

(1) المنطق الداخلي لتطوير الانضباط: المواد الجديدة، والنظريات الجديدة، والأساليب الجديدة، والمجالات الجديدة هي سببية متبادلة وتعزز بعضها البعض، وتتوسع باستمرار في العمق والاتساع.

(2) الاحتياجات الاجتماعية للعصر الحالي، على سبيل المثال، استولت القوى الأوروبية على المستعمرات في جميع أنحاء العالم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وذهب رجال الأعمال والمبشرون إلى العديد من الأماكن التي لم تكن معروفة من قبل، مما عزز بشكل كبير البحث الأكاديمي حول اللغات الأخرى.

(٣) تأثير التيار السائد للعلوم والتكنولوجيا والمجتمع والاتجاهات الأكاديمية.

بقدر ما يتعلق الأمر بعلم اللغة، تأثر علم اللغة المقارن التاريخي في القرن التاسع عشر بعمق بالبيولوجيا في ذلك الوقت، وتم استعارة مفهوم تصنيف النسب اللغوية من علم الأحياء؛ تأثر علم اللغة البنيوي في القرن العشرين بشكل كبير بالكيمياء، وبعضها يهتم بالمفاهيم مثل: "التكافؤ"، وما إلى ذلك، مباشرة من

الكيمياء. ترتبط نظرية القواعد التحويلية اللاحقة ارتباطًا وثيقًا ببعض الأبحاث في مجال الرياضيات التطبيقية. يتم استعارة العديد من نظريات وأساليب المدرسة الوظيفية من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم المعرفية.

في الوقت الحاضر، لا شك أن الذكاء الاصطناعي، أو ما يعرف بـ **AI**، هو الذي يجسد الاحتياجات الاجتماعية ويمثل طليعة التطور التكنولوجي. مثل الثورة الصناعية السابقة وثورة المعلومات، لا بد للذكاء الاصطناعي من إحداث تغييرات عميقة في المجتمع البشري. ما يختلف عن الماضي هو أن معالجة اللغة للطبيعة تحتل موقعًا أساسيًا في مجال الذكاء الاصطناعي. وسيؤثر تطوير العلوم والتكنولوجيا والاحتياجات الاجتماعية بشكل كبير على اتجاه تطوير البحث اللغوي في المستقبل، وستولد نظرية اللغة بطريقة غير مسبوقة من حيث العمق والاتساع والقوة والتقدم في التقنيات التحليلية. أين سيقود الذكاء الاصطناعي المجتمع البشري في نهاية المطاف؟ لسنا واضحين تمامًا الآن، ولا يمكن لأحد أن يصدر حكمًا دقيقًا حول المكان الذي سيذهب إليه البحث اللغوي في صميم هذا المد التاريخي في النهاية. كما هو الحال، يبدو أنه يمكن ملاحظة الاتجاهات الرئيسة التالية:

(١) لطالما كانت الوحدات الأساسية للتحليل اللغوي الحديث هي المرافيم، والعبارات، والجمل، والألفاظ، والفقرات. وتشمل طرق البحث الشائعة كائن التحليل الأساسي القائم على المورفيم، والقائم على العبارات، والجمل. في أبحاث اللسانيات الحديثة منذ بداية القرن العشرين، لم تحظ الكلمات كوحدة بحث مستقلة بنفس القدر من الاهتمام مثل الصوتيات وتركيبات الجمل. ويشعر الجميع أن الكلمات هي مكونات بحث هامشية نسبيًا، ويجب أن يُنسب معظمها إلى المحتوى من القواميس، وليس الهدف الأساسي لدراسة اللغة. علم التشكل، أو علم التشكل،

الذي يدرس تغيير الكلمات وبنيتها، له مكانة دقيقة في علم اللغة الحديث، باعتباره تخصصًا بحثيًا، فإن استقلاليته ليست بجودة استقلالية علم الأصوات وقواعد النحو. غالبًا ما تم تصنيف علم التشكل كجزء من علم الأصوات في عصر البنيوية، لكنه أصبح جزءًا من بناء الجملة في النصف الثاني من القرن العشرين. مع التوسع المستمر لتأثير معهد أبحاث معالجة اللغة الطبيعية للذكاء الاصطناعي، من المتوقع أن يتغير هذا الوضع بشكل كبير، وستلقى الكلمات، كوحدة بحثية مستقلة، المزيد والمزيد من الاهتمام والبحث.

(٢) هناك نوعان من العلاقات الأكثر أهمية بين مكونات اللغة، هما: العلاقات البنيوية وعلاقات الترابط، والتي يتم دراستها في جميع نماذج نظرية اللغة، ولكن طريقة التعامل معها يمكن أن تكون مختلفة تمامًا. علم اللغة البنيوي الأمريكي والنماذج الأخرى التي تنتمي أساسًا إلى نفس الخلفية النظرية بالمعنى الواسع، مثل نظرية القواعد التحويلية التوليدية، لطالما اتخذت العلاقات البنيوية باعتبارها أهم المفاهيم الأساسية، واستمدت منها مفاهيم أخرى ذات صلة. خذ مفهوم "الذات （自我、**Zìwǒ**）" كمثال، إنه مفهوم ثانوي في الإطار النظري للبنيوية، محدد ببنية الجملة الموجودة فيه، وليس له وضع مستقل في حد ذاته.

تتكون الجملة **S** من جزأين، **NP VP** ⟫ **S**، **VP** هو المسند 谓语، و **NP** قبل أن يكون 主语 المسند إليه. في مثل هذه العلاقة بين بنية الجملة، يكون المسند إليه مفهومًا بدهيًا، كما هو الحال بالنسبة للدلالات والبراغماتية والوظائف النحوية الأخرى لـ **NP**، فهو لا يرتبط مباشرة بتعريفه. ربما بسبب تأثير البحث المنطقي الذي استمر من العصر اليوناني والروماني القديم حتى الوقت الحاضر، يبدو أننا نقبل ثنائية المسند والمسند إليه كمفاهيم بدهية للبحث اللغوي. لكن في الواقع، هذا مجرد رأي لإحدى النظريات، إنها تتحد مع البنيوية الأمريكية كنموذج

رئيس. ويولي العديد من اللغويين الأوروبيين مزيدًا من الاهتمام لعلاقة التبعية بين مكونات اللغة، وطرحوا بعض النماذج النظرية القائمة على مفهوم علاقة التبعية، مثل قواعد التبعية في تسنييرTesnière[١٤]، وقواعد الكلمات لـ هدسون Hudson، وقواعد اللغة للعالم الأمريكي بيرلماتر (القواعد العلائقية)، وهلم جرا. تتعامل نماذج نظرية اللغة هذه مع المسند والمسند إليه كمفاهيم أصلية، وهي جزء من التكوين الأولي للجمل، ومعظمها لا يمتلك مفهوم "谓语 Wèiyǔ"- "المسند". في معالجة اللغة للطبيعية التي يقودها الذكاء الاصطناعي، ولطالما تم استخدام مفهوم التبعية على نطاق واسع، ويمكن توقع استخدام نظريات اللغة وطرق التحليل القائمة على مفهوم التبعية على نطاق واسع.

(٣) في السنوات الستين الماضية، كان بناء الجملة هو المجال الأساسي للبحث اللغوي، والذي يرجع بلا شك بشكل رئيس إلى التأثير الكبير لفكر تشومسكي. يعتقد تشومسكي نفسه باستمرار أن البحث اللغوي هو في الأساس بحث نحوي، والنظرية اللغوية هي في الواقع نظرية نحوية، وهي ما يسمى بمركزية المعاني. بالطبع، حتى في علم اللغة السائد، لا يتفق العديد من العلماء مع هذا. وهناك طالب صغير لتشومسكي مؤثر لعقود من الزمان اسمه

[١٤] كان لوسيان تسنيير (بالفرنسية: [lysjɛ̃ tɛnjɛʁ] ؛ ١٣ مايو ١٨٩٣–٦ ديسمبر ١٩٥٤) لغويًا فرنسيًا بارزًا ومؤثرًا. ولد في Mont-Saint-Aignan في ١٣ مايو ١٨٩٣. محاضرًا) في جامعة ستراسبورغ (١٩٢٤)، وبعد ذلك كان أستاذًا في جامعة مونبلييه (١٩٣٧)، نشر العديد من الأوراق والكتب حول اللغات السلافية. ومع ذلك، فإن أهميته في تاريخ علم اللغة تستند أساسًا إلى تطويره لمقاربة بناء جملة اللغات الطبيعية التي ستُعرف باسم قواعد التبعية. قدم نظريته في كتابه Éléments de syntaxe Structurale (Elements of Structural Syntax)، الذي نُشر بعد وفاته في عام ١٩٥٩. [١] في الكتاب الذي اقترح فيه التطور amal لـ، مدعومة بالعديد من الأمثلة من مجموعة متنوعة من اللغات. توفي تسنيير في مونبلييه في ٦ ديسمبر ١٩٥٤.

Jackendoff، صرح Jackendoff بصراحة أن نهج تشومسكي النحوي هو خطأ علمي فج (راجع **Jackendoff 2007**). أحد الأهداف النهائية لمعالجة اللغة للطبيعة للذكاء الاصطناعي هو بناء قاعدة معرفية ضخمة تربط جميع الشخصيات والأحداث والسمات والعلاقات وما إلى ذلك معًا. يعتمد تحقيق هذا الهدف بشكل كبير على البحث الشامل والمتعمق حول العوامل الدلالية والبراغماتية والاجتماعية والتاريخية لمكونات اللغة.

(٤) في العقود القليلة الماضية، تمت الإشارة إليها بشكل جماعي باسم "النظرية القائمة على الاستخدام" (**usage-based theory**)"基于用法的理论"، والتي تم تقييمها من قبل العديد من العلماء. والمفاهيم الأكثر استخدامًا في الطريقة هي "التردد"(**frequency**)"频度"، "التقسيم" (**chunking**)"组块"، "التصنيف" (**categorization**)"范畴化"، "التعميم" (**generalization**)"泛化"، "الشبكة العنقودية" (**network**)"网络"أي الإنترنت، "الاستدلال" (**inference making**)"推论"، "السياق" (**context**)"上下文"، إلخ.

أولئك الذين يتبنون هذا التوجه البحثي هم في الأساس لغويون وظيفيون وباحثون في تحليل الخطاب وعلماء لغويون نفسيون. فالمفاهيم المذكورة أعلاه لها نفس الهدف مثل العديد من المفاهيم الأساسية المستخدمة في أبحاث معالجة اللغة للطبيعية، بما في ذلك لغويات حواس الجسم، ومن المتوقع أنه في الاتجاه الجديد للبحث اللغوي بقيادة الذكاء الاصطناعي، ستلقى النظريات القائمة على الاستخدام مزيدًا من الاهتمام وشغف الدراسة والبحث.

٥- مبادرات تأسيس علم اللغة الصينية

نجد أن الباحثين الصينيين قد عملوا في مجال علم اللغة لسنوات عديدة، فهم ملزمون بتوفير ظروف جيدة للنمو الصحي للجيل الشاب من اللغويين. وأقترح أن يكرس الجميع أنفسهم لتعزيز جانبين من العمل أثناء إجراء أبحاثهم الخاصة على النحو التالي:

الأول: هو تشجيع الجمع بين اللغويات الصينية والتخصصات الأخرى وإجراء المزيد من البحوث متعددة التخصصات؛ حيث يمر تطوير بناء علم اللسانيات عمومًا بأربع مراحل: البدء والنضج والامتداد والتقاطع. كثيرا ما يقال إن الاقتصاد هو نظام إمبريالي، وعلم النفس هو أيضا نظام إمبريالي. ما يسمى بالضوابط الإمبريالية تعني أنها شديدة التوسعة، وتدخل باستمرار في مجالات كانت في الأصل تخصصات أخرى، وتؤدي إلى تخصصات متعددة التخصصات واحدة تلو الأخرى. في الواقع، إن علم اللغة هو أكثر تخصص مؤهل للإمبريالية. يرتبط علم اللغة ارتباطًا وثيقًا بالعديد من جوانب العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانيات، ومن المرجح أن تؤدي المجالات التي تتداخل فيها التخصصات المختلفة أو تغطيها بشكل مشترك إلى نتائج بحث غنية بالقيمة النظرية والتطبيقية. وفيما يلي بعض الأمثلة للدراسات المتعددة التخصصات في الدراسات اللغوية:

الدراسات اللغوية في مجال تكنولوجيا الهندسة	语言研究与工程技术
الدراسات اللغوية في مجال السينما والتلفزيون	语言研究与影视
الدراسات اللغوية في مجال التعليم	语言研究与教育
الدراسات اللغوية في مجال التجارة	语言研究与商业

语言研究与病理/心理	الدراسات اللغوية في مجال علم الأمراض/علم النفس
语言研究与法律	الدراسات اللغوية في مجال القانون
语言研究与社会生活	الدراسات اللغوية في مجال الحياة الاجتماعية
语言研究与国际关系	الدراسات اللغوية في مجال العلاقات الدولية

والثاني: هو دراسة تاريخ دراسات اللغة الصينية الطويل الممتد على مدى قرن من الزمان وتقديم ملخص شامل لإنجازات هذا المجال. وفي هذا الصدد نشرت مجلة الإيكونوميست مقالاً في ١٥ يوليو ٢٠١٧ بعنوان "مملكة الخوارزمية: الصين قد تضاهي أمريكا في الذكاء الاصطناعي أو تهزمها"

《算法王国：中国也许会在 AI 与美国并驾齐驱或打败美国（The algorithm kingdom：China may match or beat America in AI）。

يعتقد كاتب هذه المقالة التي نشرت بمجلة الإيكونوميست أنه بالإضافة إلى الدعم المالي الكافي، تتمتع الصين بميزتين فريدتين:

أولاً: يوجد في الصين عدد كبير من الأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت عبر الهاتف المحمول، ويستخدم ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مليون شخص الهواتف المحمولة يوميًا، وحركة البيانات اليومية المتولدة هي كذلك ضخمة، وبالمقارنة لا يوجد بلد آخر في العالم، يوفر قاعدة بيانات ضخمة لأبحاث الذكاء الاصطناعي مثلما توفره دولة جمهورية الصين الشعبية.

ثانيًا: من منظور المعايير النموذجية، يمكننا القول إن الشعب الصيني جيد في الرياضيات ولديه تقليد طويل في دراسات اللغات والترجمة. لا يسعنا إلا أن نسأل: أين تراث الصينيين الطويل في دراسة اللغات؟ أعتقد أن الصينيين لديهم دراسات ابتدائية تم تناقلها لآلاف السنين. في مجال البحث اللغوي الحديث، تنعكس تقاليد الصينين الجميلة بشكل أساسي في إنجازات **Ma Jianzhong** و **Zhao Yuanren** و **Wang Li** و **Lu Shuxiang** و **Zhu Dexi** وآخرين كممثلين بارزين، بتوجيه من النظرية، البحث التجريبي التفصيلي والعميق على حقائق اللغة.

تستحق الإنجازات العظيمة في هذا المجال خلال القرن الماضي مراجعة جادة وملخصًا منهجيًا. ولقد طرح اللغوي الأسترالي ديكسون مثل هذا السؤال: بالنسبة لطلاب السينما، هل يجب أن يكون الهدف الرئيس للدراسة والبحث هو الأفلام الأكثر شعبية في السنوات الأخيرة، أم الأعمال الممتازة في المائة عام الماضية؟

الجواب واضح. وينطبق الشيء نفسه على أبحاث علم اللغة، فنحن جميعًا مدرسون وعلينا مسؤولية تقديم نتائج البحث التي نعتقد أنها الأكثر قيمة للطلاب. مارسها ديكسون بنفسه، وكتب "النظرية اللغوية الأساسية" والذي يحتوي على ثلاثة مجلدات، والتي نشرتها مطبعة جامعة أكسفورد في الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٢. ويقدم هذا الكتاب للقراء الأجزاء الأساسية والرئيسة من النظرية اللغوية الحديثة، وهي تستحق القراءة.

أحيانًا أسمع مثل هذا الرأي، قائلاً إن نتائج البحث التجريبي التي حصلنا عليها غالبًا ما يستخدمها الآخرون لبناء نظرياتهم الخاصة؛ لتطوير النماذج النظرية المجردة.

أنا أختلف تماما مع هذا الرأي؛ بادئ ذي بدء، لا يمكن معارضة البحث التجريبي والاختراع النظري، ومن المشكوك فيه ما إذا كان تحليل المواد اللغوية دون توجيه نظري يستحق القيام به وما إذا كان يمكن إجراؤه بشكل جيد حقًا. إذا تم إجراء البحث التجريبي بتوجيه من النظرية بشكل جيد حقًا، فغالبًا ما يكون استخراج النظريات والمفاهيم ذات القيمة العالمية أو قيمة التصنيف اللغوي أمرًا طبيعيًا؛ ثانيًا: هناك العديد من المدارس النظرية ووجهات النظر وطرق البحث في مجال علم اللغة العام.

منذ الستينيات، نجد أن العديد من اللغويين قد شارك في أعمال صقل ومراجعة القضايا التقنية بشكل متكرر داخل نماذج نظرية محددة في مدارس مختلفة. بالنظر إلى الطريق الذي سلكه اللغويون بعد عقود، فإن السيناريو الشائع هو أن نتائج البحث التجريبية القوية لا تزال موجودة، لكن معظم النماذج النظرية الصاخبة قد ولت. يجب على الجيل الجديد من العلماء الذين يتطلعون إلى وراثة التقاليد الأكاديمية الصينية الجميلة وأن يشحذوا قدرتهم على التفكير بشكل مستقل وأن يزرعوا تصميمًا نظريًا يتناسب مع التقاليد الأكاديمية العميقة.

وأخيرًا، أعتقد أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما نوع نتائج البحث اللغوي التي يمكن أن تعكس بشكل جوهري وعميق تقاليد اللغويين الرائعة؟ هذه المشكلة مهمة بشكل خاص في البيئة الأكاديمية الحالية. وأوصي بضرورة عمل ملخص شامل للبحوث حول اللغويات الصينية خلال القرن الماضي، وتقديم الجوهر الأكثر قيمة للجيل القادم، والمجتمع الأكاديمي الصيني الدولي، وهو شيء يستحق بذل جهودنا. ليس فقط للحاضر، ولكن أيضًا للمستقبل.

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتو زيع، بيروت، لبنان، ط و2 1983 م.

٢. بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريّة، ط1، 2014 م.

٣. البنيوية في اللسانيات، محمد الحنّاش، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1401هـ 1980 /م.

٤. التطوّر اللغوي منهج وتطبيق، شعبان هويدي، مطبعة المدينة، د.ت.

٥. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، مكتبة الشباب، المنيرة، د.ت.

٦. دراسات لسانية تطبيقية، مازن الواعر، طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1989 م.

٧. دراسات لغوية، أبو مغلي سميح، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ط1.

٨. دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2003 م.

٩. علم اللغة العام، توفيق لزمّد شابين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1،1970م.

١٠. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناجها في البحث، التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع، حي الثانوية رقم 142 بالرويبة، الجزائر، د.ط، 2008 م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الصينية

1. 高本汉 1915-1926 《中国音韵学研究》，赵元任、李方桂、罗常培合译，商务印书馆 1995 年版。
2. 耿振生 2001《音韵通讲》，河北教育出版社。
3. 黄典诚 1993《汉语语音史》，安徽教育出版社。
4. 黄笑山 1995《切韵和中唐五代音位系统》，台湾文津出版社。
5. 蒋冀骋 1990《论近代汉语的上限》（上），《古汉语研究》

第 4 期。
6. 李新魁 1979《古音概说》，广东人民出版社。
7. 林尹 1937《中国声韵学通论》，台北黎明文化事业公司 1988 年版。
8. 罗常培 1956《汉语音韵学导论》，中华书局。
9. 罗常培、周祖谟 1958《汉魏晋南北朝韵部演变研究》（第一分册），科学出版社。
10. 吕叔湘 1942-1944/1957 《中国文法要略》北京：商务印书馆。
11. 马建忠 1898-1899/1983 《马氏文通》，北京：商务印书馆。
12. 王力 1943/1985 《中国现代语法》，载王力《王力文集》(第二卷)，济南：山东教育出版社。